

انتشار الإسلام في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية

دكتور
محمد عبد الله النفير

استاذ التاريخ الإسلامي لمساعد بقسم الجغرافيا
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بالمجس

انتشار الإسلام في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية

التعريف بالمنطقة وسكانها قبيل انتشار الإسلام بها:

يمتد الجزء الشرقي من المملكة من عمان جنوبا الى الكويت شمالا، ومن أطراف اليمامة غربا الى الخليج العربي ودول الإمارات وقطر والبحرين شرقا مع بعض جزر المملكة في الخليج^(١).

وكان الجغرافيون^(٢) والمؤرخون^(٣) العرب يطلقون على هذا الجزء مع الدول الخليجية السالفة مصطلح البحرين الذي صار علما على دولة البحرين في التاريخ المعاصر، والتي كانت تسمى جزيرة أوال.

وطبيعة منطقة البحرين أنها سهول ورمال مع صلاحية بعض جهاتها للزراعة، وفيها عيون فوارة ومياه جارية، ومناخها حار جدا في فصل الصيف بارد مطير في فصل الشتاء^(٤).

(١) كتب الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر كتابا ساه «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد» مقتصرا فيه على إقليم الأحساء، ونشره لأول مرة سنة ١٣٧٩ هـ سنة ١٩٦٠م، أى منذ أكثر من ثلاثة وعشرين عاما، فله فضل السبق؛ ولكن كل بداية تحتاج إلى مراجعة وقد كتبت هذا البحث طبقا للمنهج العلمي الحديث معتمدا على المصادر الأصلية التي تناولته مقارنا بين نصوصها ومحصلا لها وأخذا بأقواها حجة؛ وبذا اختلفت معه في كثير من النتائج.

(٢) كالبكري: جزيرة العرب من المسالك والممالك ص ٢٨؛ ومعجم البلدان ج ١ ص ٣٤٧؛ وصفة جزيرة العرب ص

٣١٧

(٣) كالتطري ج ٣ ص ٣٠١؛ والعبر ج ٢ ص ٧٦

(٤) صبح الأعشى ج ٥ ص ٥٥

وكانت أشهر بلادها - كما ذكر الهمداني^(٥): «هجر مدينتها العظمى والعقير والقطيف والأحساء ومحمل نهرهم»، أو كما ذكر ياقوت الحموي^(٦): «الحط والقطيف والآرة وهجر وبينونة والزارة وجوانا* والسابور ودارين والغابة»

فكانت (هجر) مدينة البحرين العظمى، سوق بنى محارب من عبدالقيس ومنازلها مآدار بها من قرى البحرين كجوانى وجريب وجفير وحران والحناءة وبيبرين وكانت بها عيون فوارة عذبة وأنهار جارية بخاصة نهر محمل^(٧)، لذا قامت فيها الزراعة والبساتين.

وكانت (القطيف) قرية عظيمة الشأن، على الساحل الغربى للخليج العرب، وبها نخل كثير وبساتين واسعة وعيون فوارة عذبة^(٨). ويسكنها جذيمة من عبدالقيس وتواجهها جزيرة (دارين) فى الخليج على مقربة منها، وعلى مقربة من القطيف تقع (الزارة). وتليها جنوبا على الساحل (العقير)، وكانت قرية دون القطيف فى العمران والسكان، وبها بعض النخيل، ويسكنها بنو محارب من عبدالقيس. وعلى مقربة منها فى الخليج تقع جزيرة أوال - التى اقتصر عليها اسم البحرين حاليا - وفيها عيون جارية وثار وزروع ونخيل ويسكنها بنو تميم، و (النباج) بلاد كثيرة القرى وفيها عيون تنبع بالماء ونخيل وزروع وأعلاها يواصل الجبلين أجا وسلمى بينها مسيرة يومين، وكان يسكنها بنوعامر من عبدالقيس. و (كاظمة) على ساحل الخليج - فى الكويت حاليا - بين البصرة والقطيف، ويسكنها بنو تميم، وكانت بكر بن وائل تنزل بادية تلك الجهات، بينما كانت بطون من بنى تميم كسعد وحظلة وبنى يربوع وغيرها تقيم فى بعض قرى تلك الأنحاء أو تنزل فى باديتها؛ لذا كانت الحرب سجالا بين بنى تميم وبكر بن وائل^(٩).

(٥) المصدر السابق ص ٣١٧

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ١١٢، * وردت جوانى وجوانى، وهى قرية قريبة من هجر

(٧) (٨) لذا أطلق عليها الأحساء أو أحساء بنى سعد؛ جمع حسى وهو الأرض الرملية التى تحتها صلابة؛ فإذا أمطرت الساء احتفظت الرمال بالماء قريبا من سطح الأرض فيستخرجه الناس. عذبا باردا فى الصيف؛ وإذا زاد الماء المخزون فى الرمل خرج على شكل عيون فوارة عذبة باردة؛ ثم أطلق لفظ الأحساء فيما بعد - على المدينة التى بناها وحصنها أبوطاهر الحسن بن أبى سعيد الجنابى القرمطى سنة ٣١٧ هـ على أنقاض مدينة هجر: تراجع: صفة جزيرة العرب ص ٢٨١؛ ولسان العرب ج ١٤ ص ١٧٧؛ ومعجم البلدان مجلد ١ ص ١١٢.

(٩) صفة جزيرة العرب : ص ٢٧٩ - ٢٨١؛ ومعجم البلدان: مجلد ١ ص ١١٢؛ والعبر ج ٢ ص ٣٠٠

كانت البحرين تحت حكم الفرس - حينذاك - تتأثر بهم في العقيدة ومظاهر الحياة، كما كانت بها جالية منهم. وشقت اليهودية والمسيحية طريقتها إلى تلك الجهات؛ فاعتنقها بعض العرب هناك، بينما ظل جلهم يعبدون النار أو الأصنام^(١٠).
كان يحكم البحرين للفرس - على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - المنذر بن ساوى العبدى أخو عبد القيس^(١١).

أول مَنْ أسلم من سكان البحرين :

بعث رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في مكة، وظل يدعو أهلها إلى الإسلام ثلاثة عشر عاما، وجُلُّهم معرض عنه مناوئ له ومؤلب عليه معذبه ومن آمن بدعوته ثم تأمروا على قتله فأمره الله بالهجرة إلى المدينة هو ومن آمن بدعوته؛ فهاجروا إليها، وأخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - ينشر الإسلام بين سكان المدينة، ويرسى دعائم أول دولة إسلامية فيها^(١٢).
وكان متجر منقذ بن حيان^(١٣) - أحد بنى غنم بن وديعة - في الجاهلية إلى يثرب، فرحل إليها بملاحف وتمر من هجر بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - لبيعها هناك؛ فمرَّ به^(١٤) النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -، فنهض منقذ بن حيان إليه، فسأله الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أشراف قومه، يسميهم له بأسمائهم واحدا واحدا؛ فأسلم منقذ بن حيان، وحفظ سورتي (الفاتحة) و (العلق)، ثم همَّ بالرحيل إلى هجر، فكتب له الرسول - صلى الله

(١٠) تاريخ الطبرى : المجلد الثالث : ص ٢٩، ١٣٦ - ١٣٧؛ والكامل ج ٢ ص ٢١٥، والعبر ج ٢ ص ٣٠٦، ٣٠٠

(١١) تنمة المختصر في أخبار البشر (المجلد الأول) ص ١٩٦ (١٢) الطبرى وابن الأثير : اماكن متفرقة .
(١٣) هكذا ذكره الإمام النووى في شرحه صحيح مسلم (ج ١ ص ١٨١)، نقلا عن صاحب كتاب التحرير، بينما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى أنه كان عمرو بن عبد القيس، وأنه كان زوجا لابنة خاله المنذر بن عائد العصرى (الاصابة ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥) والأقرب للصواب أنه منقذ لا عمرو؛ لأن ابن سعد ذكر منقذ بن حيان ضمن وفد عبد القيس مع خاله الأشج، ولم يذكر عمرو بن عبد القيس (الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣١٤) بل إن ابن حجر نفسه ذكر منقذ ضمن الوفد ولم يشر لعمرو هذا؛ وذلك في شرحه للبخارى (ج ١ ص ١٣٠)؛ فضلا عن أن رواية صاحب التحرير أقدم من رواية ابن حجر بكثير.

وقد تابع صاحب تحفة المستفيد رواية ابن حجر دون تمحيص (ص ٦٠).

(١٤) ذكر ابن حجر في الإصابة (ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥) أن عمرو بن عبد القيس قابل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مكة وأسلم بعد أن رأى علامات النبوة؛ ذلك أن خاله المنذر علم من راهب نصرانى بقرية الزارة في البحرين بأن نبيا سيعت يأكُل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة النبوة؛ فلما علم بمبعثه في مكة أرسل

عليه وسلم - كتابا إلى جماعة عبدالقيس يدعوهم فيه إلى الإسلام، وأعطاه له، فكتبه منقذ بن حيان أيا ما ثم اطلعت عليه زوجته، وهى بنت المنذر^(١٥) بن عائذ بن الحارث العصري، ولاحظت عليه أيضا أنه يصلى ويقرأ القرآن منذ قدم من يثرب؛ فذكرت ذلك لأبيها، فسأل منقذ عن ذلك، فأخبره بإسلامه على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ودفع إليه كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم فأسلم، ودعا قومه عصر ومحارب من عبدالقيس إلى الإسلام بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلموا، وأجمعوا على السير إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في يثرب^(١٦)؛ فسافر إليه منهم وفد في أربعة^(١٧) عشر راكبا كبيرهم المنذر بن عائذ العصري. وذلك قبل العام الخامس^(١٨) الهجرى على الأرجح؛ لأنهم جمعوا في المسجد الذى بنوه بجواثى^(١٩) قريتهم بالبحرين بعد عودتهم ثانى جمعة فى الإسلام بعد الجمعة التى صلاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى مسجده بالمدينة المنورة^(٢٠). وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحدث أصحابه يوما فقال لهم: «سيطلع لكم من

عمرو هذا ليتأكد من صدق نبوته، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم - كتابا له مع عمرو هذا، وقال له: ادع خالك. وهذه الرواية هى التى أورها صاحب تحفة المستفيد مع أنه ذكر أن الوفد قدم فى العام السابع الهجرى بعد أن أسلم المنذر حاكم البحرين (ص ٦٠).

(١٥) ذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى (ج ١ ص ٣١٤) ان اسمه عبدالله بن عوف الأشج، بينما ذكر صاحب التحرير وتابعه الإمام النووى، وكذلك ابن حجر وابن خلدون أن اسمه المنذر بن عائذ بن الحارث العصري. المراجع السابقة: نفس المكان، وكذا العبر بقية ج ٢ ص ٣٠٠ ووردت له تسميات أخرى: انظر: النووى: شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١٨٩؛ وابن كثير: البداية والنهاية ج ٥ ص ٤٧

(١٦) هذه رواية الإمام النووى عن صاحب كتاب التحرير؛ وهى أولى بالقبول لما ذكرت فى الفقرات (١٣، ١٤، ١٥).

(١٧) هذه رواية النووى عن صاحب التحرير (شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١٨١)، وقد نقلها عنه ابن حجر فى شرح البخارى (ج ١ ص ١٣٠)؛ وذكر ابن حجر فى الإصابة ج ٥ ص ١٢٥ أن أفراد الوفد كانوا ستة عشر رجلا مع أن ابن حجر نقل عن المعرفة لابن منده (فى شرح البخارى ج ١ ص ١٣١) أن عمر بن الخطاب لما سمع من الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقدوم وفد عبدالقيس قابل منهم ثلاثة عشر راكبا؛ فقال: يمكن أن يكون الرابع عشر من الوفد لم يكن راكبا أو كان مرتدفا؛ فكأنه ارتضى هذه الرواية فى تحديد عدد أفراد الوفد. وروى ابن سعد فى الطبقات الكبرى (ج ١ ص ٣١٤) أن عددهم كان ستة عشر، وروى ابن حجر أنهم كانوا أربعين؛ ومنشأ الخلاف أنه قدم من عبدالقيس وفدان كما سترى وقد قبل العام الخامس الهجرى ووفد بعد ذلك.

(١٨) لأنهم صلوا ثانى جمعة فى الإسلام كما ورد فى البخارى؛ ولأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أوصاهم بأصول الإسلام ولم يذكر الحج الذى فرض فى العام السادس الهجرى؛ ولأنه أرسل إلى حاكمهم المنذر بن سارى العلاء بن الحضرمى فى العام السادس.

(١٩) وردت جواثا وجواثى

(٢٠) البخارى ج ٥ ص ١١٧

هذا الوجه ركب هم خير أهل المشرق»^(٢١) وفي رواية «أتاكم وفد عبدالقيس خير أهل المشرق وفيهم الأشج»^(٢٢) العصري غير ناكثين ولا مبدلين ولا مرتابين إذ لم يسلم قوم حتى وتروا»^(٢٣). فترقيهم عمر بن الخطاب حتى لقي ثلاثة عشر راكبا منهم، فرحب بهم، وقال: مَنْ القوم؟ قالوا: وفد عبدالقيس. قال عمر: فما الذى أقدمكم هذه البلاد؟ التجارة؟ قالوا: لا. قال عمر: لقد ذكركم النبي - صلى الله عليه وسلم - أنفا فقال: خيرا، ثم سار بهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: هذا صاحبكم الذى تريدون فرمى القوم بأنفسهم عن الركائب؛ فمنهم مَنْ مشى ومنهم مَنْ هرول ومنهم مَنْ سعى حتى أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذوا يده فقبلوها، وبقي الأشج العصري فى رواحلهم حتى أناخها، وأنزل أمتعتهم، وعقل رواحلهم، ولبس ثوبين أبيضين، وذهب إلى رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقبل يده، فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : من أنت؟ قال: أنا المنذر بن عائد العصري. فقربه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأجلسه بجواره^(٢٤). ثم سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - الوفد فقال لهم: «من القوم أو الوفد؟ قالوا: ربيعة. قال: مرحبا بالقوم أو الوفد غير خزايا ولا ندامى.

فقالوا: يارسول الله: إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا فى الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر - وهذا دليل على إسلامهم قبل مقدمهم - فمرنا بأمر فصل نخبر به مَنْ وراءنا، وندخل به الجنة، وسألوا عن الأشربة -

فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده. قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس. ونهاهم عن أربع: عن الخنثى، والدُّبَّاء، والنَّقِيرِ، والمَرْفَتِ - وربما قال - المَقِيرِ - وقال: احفظوهن وأخبروا بهن مَنْ وراءكم»^(٢٥).

(٢١) فتح البارى ج ١ ص ١٣١

(٢٢) ساء بذلك الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأثر كان فى وجهه: شرح مسلم ج ١ ص ١٨١

(٢٣) شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١٨١

(٢٤) نفس المصدر والمجزء ص ١٨٩؛ والبداءة والنهاية ج ٥ ص ٤٧ - ٤٨

(٢٥) هذا الحديث رواه البخارى ومسلم، واللفظ للبخارى، وقد أوردنا له روايات عدة؛ انظر: فتح البارى ج ١ ص ١٢٩؛ وصحيح البخارى ج ١ ص ١٣٣، ج ٢ ص ١٠٩، ج ٥ ص ١١٦. وشرح مسلم ج ١ ص ١٨١ وما بعدها =

وأُنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفد عبدالقيس في دار رملة بنت الحارث، وأجرى عليهم ضيافة، وأقاموا عشرة أيام، كان الأشجج خلالها يسائل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن القرآن والفقه، وأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم بجوائز، وَفَضَّلَ عليهم الأشجج؛ فأعطاه اثنتي عشرة أوقية وَشَا*، ومسح وجه منقذ بن حيان^(٢٦). ثم قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تباعون على أنفسكم وقومكم. فقال القوم: نعم. فقال الأشجج: يارسول الله، إنك لم تزاول الرجل عن شيء أشد عليه من دينه. نبايعك على أنفسنا، ونرسل مَنْ يدعوهم إلى الإسلام: فمن اتبعنا كان منا، وَمَنْ أبى قاتلناه. قال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : صدقت؛ إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة^(٢٧).

ورجع وفد عبدالقيس إلى قريتهم (جواثي) بالبحرين، فبنوا بها مسجداً، وأقاموا فيه ثاني جمعة في الإسلام بعد الجمعة التي أقامها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مسجده بالمدينة المنورة كما روى البخاري^(٢٨).

مكاتبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حاكم البحرين للفرس وإسلام معظم سكانها:

كان المنذر بن ساري العبدى حاكماً على البحرين للفرس حينذاك، وكانت عبدالقيس

والحنثم : الحرة أو الجرار الخضراء، والدُّبَاء: القرع، والتَّغْيِير : جذع النخلة يُنْفَر فيتخذ وعاء، والمزفت: ما طلى بالزفت، والمغير: ما طلى بالقار.

والمعنى: أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الانتياز في هذه الأوعية بخصوصها؛ لأنه يسرع فيها الاسكارانظر: شرح صحيح مسلم ج ١ ص ١٨١ وما بعدها، وفتح الباري بشرح البخاري ج ١ ص ١٢٩ وما بعدها.

* نَشُ الشيء : نصفه؛ أي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أعطاه اثنتي عشرة أوقية ونصف، والأوقية أربعون درهماً والنصف عشرون فيكون جملة ما أعطاه خمسمائة درهم.
يراجع لسان العرب لابن منظور: مجلد ٣ ص ٦٣٧ (ط دار لسان العرب - بيروت).

(٢٦) الطبقات الكبرى: المجلد الأول ص ٣١٥.

(٢٧) صحيح مسلم بشرح النووي : ج ١ ص ١٨٩

(٢٨) صحيح البخاري : ج ٥ ص ١١٧

وبكر بن وائل ويطون من تميم تقيم في حواضر البحرين أو تنزل في بواديها، يعتنق بعضهم الوثنية، ويدين آخرون بالمجوسية أو اليهودية أو المسيحية كما مر^(٢٩).

وفي العام السادس الهجري - على الأرجح^(٣٠) - أرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - كتابا إلى المنذر بن سارى العبدى يدعوه ومن معه إلى الإسلام، فأسلم المنذر بن ساوى، وأسلم جُلُّ العرب بالبحرين، وأرسل المنذر وفدا من البحرين بكتاب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فيه: «أما بعد يارسول الله، فإننى قرأت كتابك على أهل هجر؛ فمنهم من أحب الإسلام ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضى مجوس ويهود، فأحدث لى يارسول الله فى ذلك أمرك»^(٣١).

فرد عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بكتاب آخر مع العلاء بن الحضرمى جاء فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبى رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك فإننى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد؛ فإن كتابك جاءنى ورسلك. إنه من صلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، واستقبل قبلتنا فإنه مسلم؛ له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ومن أبى فعلية الجزية»^(٣٢)؛ فصالحهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن على المجوس الجزية، لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم^(٣٣). وأقام المنذر بن ساوى فى أهل البحرين الإسلام والعدل^(٣٤).

فاستوفى العلاء بن الحضرمى الصدقات من أسلم والجزية من بقى منهم على دينه من كل حالم دينارا، وبقى بالبحرين أميرا لرسول الله على الصدقات^(٣٥). وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا عبيدة عامر بن الجراح إلى البحرين، فأتى بصدقاتها وجزيتها، وقدم من البحرين بمال كثير^(٣٦).

(٢٩) فى الفقرة (١٠) من الهامش

(٣٠) تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٨٥؛ والكامل: ج ٢ ص ٢١٠؛ والبداءة والنهاية: ج ٥ ص ٤٨؛ وورد فيها أن

الرسول - صلى الله عليه وسلم - أرسله سنة ثمان؛ لكن الرسول (ص) أرسله مرتين على ما يبدو كما سيأتى.

(٣١) نقلا عن صاحب كتاب تحفة المستفيد بتاريخ الأحياء ص ٦٠ - ٦١؛ ولم يسند له المصدر، ولم أعثر عليه فى مصدر

(٣٢) (٣٣) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٩؛ والكامل: ج ٢ ص ٢٣٠.

(٣٤) البداءة والنهاية: ج ٦ ص ٣٦٩

(٣٥) المصدرين السابقين: نفس المكان؛ والبداءة والنهاية ج ٥ ص ٤٨؛ وصحيح البخارى ج ٥ ص ١٨

(٣٦) صحيح البخارى : ج ٥ ص ١٨

وصار أبو عبيدة يحصل على جزية البحرين وصدقاتها من العلاء بن الحضرمي كل عام، ويحضرها إلى المدينة المنورة حتى توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٣٧).

إسلام نصارى البحرين من عبد القيس :

وفد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعة من نصارى عبد القيس، أربعين رجلاً يقدمهم الجارّد بن المعلّى العبدي، في العام العاشر الهجري (٣٨)، فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام، ورغبه فيه؛ فقال الجارّد: للرسول - صلى الله عليه وسلم - إنني كنت على دين، وإنني تارك ديني لدينك؛ أفتضمن لي ديني؟ فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «نعم أنا ضامن لك أن قد هدّاك الله إلى ما هو خير منه» فأسلم الجارّد وحسن إسلامه، وصار صليبا على دينه، ومكث بالمدينة حتى تفقه في الدين، وأسلم جميع الذين كانوا معه. ولما هموا بالعودة إلى البحرين سألو الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يعطيهم إبلا أو خيلا يعودون عليها إلى أوطانهم، فقال لهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «والله ما عندي ما أحملكم عليه»، فقال الجارّد: يارسول الله، إن بيننا وبين بلادنا ضوالاً من ضوال الناس، أفتنبّغ عليها إلى بلادنا؟ قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «لا، إياك وإيهاها؛ فإنما تلك حرق النار» (٣٩). فلما رجع الجارّد إلى قومه دعاهم إلى الإسلام فأسلموا جميعاً (٤٠).

ارتداد مَنْ أسلم من سكان البحرين بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم :

مرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمنذر بن ساوى حاكم البحرين في شهر واحد، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبض قبله؛ ومر عمرو بن العاص بالمنذر قافلاً من عمان حينذاك؛ فسأله المنذر: كم كان الرسول صلى الله عليه وسلم - يجعل للمسلم من ماله عند وفاته؟

(٣٧) نفس المصدر والجزء : ص ١٢١

(٣٨) تاريخ الطبري : ج ٣ ص ١٣٦؛ والكامل : ج ٢ ص ٢٩٨. وتاريخ الإسلام للذهبي: ج ٣ ص ١٣٤ وذكر ابن خلدون: أن ذلك كان في العام التاسع الهجري: العبر: ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١

(٣٩) (٤٠) فتح الباري: ج ٨ ص ٨٥ - ٨٦؛ وتاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٣٦ و ٣٠١ - ٣٠٢؛ والكامل: ج ٢ ص ٢٩٨؛ والبداية والنهاية: ج ٥ ص ٤٨، والعبر: بقية ج ٢ ص ٥٥

فقال عمرو : كان يجعل له الثلث . قال المنذر لعمرو : فإذا ترى لى أن أصنع فى ثلث مالى؟

قال له عمر: إن شئت قسمته فى أهل قرابتك، وجعلته فى سبيل الخير، وإن شئت تصدقت به؛ فجعلته صدقة محرمة تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه.

قال المنذر: ما أحب أن أجعل من مالى شيئاً محرماً كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى، ولكن أقسمه فأنفذه على من أوصيت به له يصنع به مايشاء^(٤١).

ومات المنذر بن ساوى بعد ذلك بقليل، فارتد سكان البحرين عن الإسلام عندما بلغهم نبأ وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقالوا: لو كان محمد رسولا حقاً لما مات! لكن الجارود بن المعلى العبدى جمع قومه من عبدالقيس فى جوائى، وخطبهم قائلاً: تعلمون أن لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم. قال: فأين ذهبوا؟ قالوا: ماتوا.

قال: فإن محمد مات كما ماتوا؛ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأكفر من لم يشهد؛ ففاء قومه من عبدالقيس، وعادوا لإسلامهم^(٤٢).

لكن سائر ربيعة وبكر بن وائل وبنى تميم اجتمعوا، وقالوا: نردُّ الملك فى آل المنذر، فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر، وكان يسمى الغرور، وأجمعوا على الردة، وخرج الحُطَمُ بن ضُبَيْعَة - أخو بنى قيس بن ثعلبة - فيمن اتبعه من المرتدين، وبمن لم يكونوا قد أسلموا بعد، حتى نزل القطيع وهجر، واستغوى الخط ومن فيها من الرُّط والسيابجة، وبعث بعثاً إلى دارين فقاموا له؛ ليجعل عبدالقيس فى جوائى محصورين بينه وبينهم، وأرسل إلى الغرور بن سويد أخى النعمان بن المنذر، فبعثه إلى جوائى، وقال له: اثبت فإنى إن ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالهيرة. وبعث جيشاً إلى سكان جوائى من عبدالقيس فحصرهم، وألحوا عليهم، حتى أرهقوهم، ونفذت أزوادهم حتى كادوا أن يهلكوا من الجوع: فأرسلوا إلى أبى بكر الصديق خليفة المسلمين يستجدون به ليخلصهم مما هم فيه، وأرسل عبدالله بن حذَف - أحد بنى أبى بكر بن كلاب - قصيدة مع الرسول لأبى بكر الصديق قال فيها:

(٤١) (٤٢) تاريخ الطبرى : ج ٣ ص ٣٠٢ - ٣٠٣؛ والكامل: ج ٢ ص ٣٦٨

ألا أبلغ أبا بكر رسولا :: وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام :: قعود فى جوائنا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فجٍّ :: شعاع الشمس يغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا :: وجدنا الصبر للمتوكلينا^(٤٣)

عودة من ارتد إلى الإسلام وانتشار الإسلام فى ربوع البحرين

أرسل أبو بكر الصديق إلى المسلمين المحصورين فى جوائى جيشا يقوده العلاء بن الحضرمى ليخلصهم؛ وليحارب المرتدين من سكان البحرين، فأرسل العلاء بن الحضرمى إلى الجارود بن المعلى يأمره أن ينزل بمن معه من مسلمى عبدالقيس على الحطم بن ضبيعة مما يليه، وسار هو بمن معه حتى نزل على الحطم مما يلي هجر. وفى طريقه إلى هجر انضم إليه نامة بن أثال فيمن بقى على إسلامه من بنى حنيفة، وانضم إليه عوف والأبناء وسعد بن تميم والرباب حتى اجتمع إليه مثل عسكره عددا^(٤٤).

وتجمع المشركون كلهم إلى الحطم بن ضبيعة إلا أهل دارين، وتجمع المسلمون كلهم إلى العلاء بن الحضرمى، وخذق المسلمون وخذق المشركون. وصاروا يتراوحن القتال، ويرجعون إلى خندقهم شهرا، حتى سمع المسلمون ذات ليلة ضوضاء شديدة فى معسكر المشركين؛ فقال العلاء للمسلمين: مَنْ يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبدالله بن حذف: أنا، وكانت أمه من قبيلة عجل.

فخرج حتى إذا دنا من خندق المشركين أسرهم حرسهم، وأخذوه، وقالوا له: مَنْ أنت؟ فانتسب إليهم، واستنجد بأحد أخواله من بنى عجل، وهو أبجر بن بجير؛ فجاءه وعرفه، وقال: ما شأنك؟ فقال له: علام أُقْتَلُ وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وقيس وعنز؟!

أيتلاعب بى الحطم بن ضبيعة ونزاع القبائل وأنتم شهود؟ فتخلصه، وقال له: والله إنك لبئس ابن أخت لأخوالك الليلة. فقال: دعنى من هذا وأطعمنى فإنى سأهلك من الجوع.

(٤٣) تاريخ الطبرى: ج ٣ ص ٣٠٣ - ٣٠٤، والكامل: ج ٢ ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ١٣٣؛ والبداية والنهاية: ج ٦ ص ٣٦٩.

(٤٤) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٠٤ - ٣٠٥؛ والكامل: ج ٢ ص ٣٦٩.

فأطعمه، فقال له: زدني واحملني وجوزني أنطلق إلى غايتي؛ فحمله على بعير وزوده وجوزه، وخرج عبدالله بن حذاف حتى دخل معسكر المسلمين، وأخبرهم أن المشركين سكارى؛ فاقتحم المسلمون عليهم معسكرهم، وأعملوا السيوف في رقابهم؛ فاقتحم المشركون خندقهم هراباً؛ فمترد في الخندق أو قتل أو أسير أو فار واستولى المسلمون على ما بأيديهم من متاع وسلاح، وقتلوا الحطم بن ضبيعة، وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد أخا النعمان بن المنذر؛ فكلّمته الرباب فيه - وكان أبوه ابن أخت تيم الرباب - وسأله أن يجره؛ فقال عفيف للعلاء: إني قد أجزت هذا. فقال له العلاء: ومن هذا؟ قال عفيف: هذا الغرور.

فقال العلاء للغرور: لقد غرّرت هؤلاء !

فقال له الغرور: لست الغرور ولكني المغرور.

فقال له العلاء: أسلم؛ فأسلم وبقي بهجر^(٤٥).

ولما أصبح العلاء قسم الغنائم بين المسلمين، ونفل رجالاً من أهل البلاء ثياباً، وكتب إلى من بقي على الإسلام من بكر بن وائل وقيم وربعة ليقعدوا للمرتدين بكل سبيل؛ فكتب إلى عتبية بن النحاس وإلى عامر بن عبد الأسد وإلى خَصَفَةَ التميمي والمثنى بن حارثة الشيباني، فأقاموا لهم بالطريق^(٤٦).

لكن الذين فروا من المشركين لجأوا إلى دارين، فركبوا إليها السفن، ورجع الباقون إلى ديارهم؛ لكن المسلمين الذين أمرهم العلاء بن الحضرمي بأن يتصدوا للمرتدين قعدوا لهم بالطريق؛ فمن أسلم قبلوا منه إسلامه، ومن ظل على رده منعوه من الرجوع إلى بلده فساد هؤلاء المرتدون إلى دارين، وتحصنوا بها، وهى جزيرة يفصلها عن الساحل خليج، وليس مع المسلمين مراكب يعبرون بها؛ فساد إليهم العلاء بجيشه بعد أن أخضع هجر والمناطق المحيطة بها، واطمأن إلى أنه لن يؤتى من خلفه بشئ يكرهه من أهل البحرين^(٤٧).

ولما وجد العلاء وجيشه أن الخليج يحول بينهم وبين دارين، وليست معهم مراكب يعبرون بها، خطب جيشه قائلاً: «إن الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشردَّ الحرب في هذا البحر؛ وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر، فانهضوا إلى عدوكم، ثم استعرضوا البحر إليهم، فإن الله قد جمعهم، فقالوا: نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هولاً ما بقينا»^(٤٨).

(٤٥) تاريخ الطبرى : ج ٣ ص ٣٠٦ - ٣١٠؛ والكامل: ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(٤٦) (٤٧) (٤٨) تاريخ الطبرى : ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١١؛ والكامل : ج ٢ ص ٣٧١.

فاقتحموا الخليج على الإبل والخيل والبغال داعين الله، وقد حسر الماء بقدرة الله حتى لم يبل سوى أخفاف الإبل، ووصلوا دارين، والتحموا بعدوهم؛ فقتلوهم شر قتلة، واستولوا على نسايتهم وذرايتهم وأموالهم وعتادهم، وعادوا إلى الشاطئ سالمين غانمين.

وفى ذلك قال عفيف بن المنذر:

ألم تر أن الله ذلّل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل؛
دعونا الذى شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل^(٤٩)

ولما رجع العلاء بن الحضرمي بجيشه إلى هجر، وضرب الإسلام فيها بجرانه وأعز الله الإسلام وأتباعه، وأذل المشركين، بلغه ارتداد قوم من بكر بن وائل من شيبان وتغلب والنمر يقودهم مفروق؛ فكلف اللهائز؛ فأذلوهم وأرهقوهم، وذلك سنة ١٢ هـ؛ وأصبحت البحرين جميعها تدين بالإسلام إلا من كانت له ذمة وعليه جزية فبقى على دينه؛ وبعث العلاء بن الحضرمي إلى الخليفة الراشد أبي بكر الصديق يخبره بالفتح والظفر، وعودة الناس إلى الإسلام قاتلاً:

«أما بعد، فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم، وأذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار، فاقتحمنا عليهم خندقهم، فوجدناهم سكارى، فقتلناهم إلا الشريد، وقد قتل الله الحطم»^(٥٠).

وأمر أبو بكر العلاء بن الحضرمي بالبقاء في البحرين أميرا عليها فظل بها طوال حكم أبي بكر وشطرا من حكم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم حتى غزا بسكان البحرين بلاد اصطرخ من البحر، وعرض المسلمين للخطر دون مشورة عمر فعزله عن ولايتها^(٥١).

وقد شارك سكان البحرين من عبد القيس في إخماد حركات الردة في عمان أيضا^(٥٢).

وأصبحت البحرين منذ ذلك التاريخ ولاية إسلامية يحكمها وال مسلم يتبع الخليفة في المدينة، وشارك مسلموها في الفتوحات الإسلامية. بنصيب كبير^(٥٣).

(٤٩) (٥٠) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣١١ - ٣١٣؛ والبدية والنهاية ص ٣٧١.

(٥١) (٥٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣١٦؛ وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٥٣) تاريخ الطبرى والكامل والعبر: أماكن متفرقة.

ملخص البحث

يعرض هذا البحث لانتشار الإسلام في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية فيعرفُ بالمنطقة وسكانها قبيل انتشار الإسلام، ثم يذكر أول من أسلم منهم، ووفادتهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم مكاتبة الرسول صلى الله عليه وسلم لحاكمهم من قبل الفرس المنذر بن ساوى العبدى وإسلامه وإسلام معظم سكانها ثم ردة معظمهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم عودتهم للإسلام وخضوعهم لدولته وخلفائه.

وقد اعتمدت على المصادر الأصلية موازنا بين نصوصها متحريرا لأدقها وأصحها، وخرجت بنتائج غيرت كثيرا من الآراء السائدة حول هذا الموضوع.

والله أسأل أن يلهمنى الصواب وأن يقيلى عثراتى

د . محمد عبدالله

مصادر البحث

- ١ - الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ ابن حجر (ط مكتبة الكليات العسقلاني الأزهرية)
- ٢ - البداية والنهاية : لابن كثير المؤرخ المفسر (ط دار الفكر العربي)
- ٣ - تاريخ الإسلام وطفيفات المشاهير للذهبي؛ الحافظ المؤرخ محمد ابن أحمد (تحقيق حسام القدس)
- ٤ - تاريخ الرسل والملوك : لابن جرير الطبري (تحقيق محمد أبو الفضل ط بيروت)
- ٥ - تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) (تحقيق احمد البدرأوى (ط . بيروت ١٣٨٩ هـ)
- ٦ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد : لمحمد بن عبدالله آل عبدالقادر (ط مكتبة المعارف بالرياض)
- ٧ - جزيرة العرب؛ من كتاب لأبى عبيدالبكرى (تحقيق د. عبدالله الغنيم ط أولى سنة ١٣٩٧ هـ)
- ٨ - شرح صحيح مسلم : للإمام النووي
- ٩ - صبح الأعشى : للقلقشندي (ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٩م)
- ١٠ - صحيح البخارى : للإمام البخارى
- ١١ - صفة جزيرة العرب : للهمداني
- ١٢ - الطبقات الكبرى : لابن سعد (ط . صادر بيروت)
- ١٣ - العبر وديوان المبتدأ والخبير : لابن خلدون (ط بيروت ١٣٩٩ هـ)
- ١٤ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى : لابن حجر العسقلاني (ط جامعة الامام محمد بن سعود)
- ١٥ - الكامل في التاريخ : لأبن الأثير (ط بيروت ١٣٩٩ هـ)
- ١٦ - لسان العرب : لابن منظور
- ١٧ - معجم البلدان : لياقوت الحموى